فلسفة التسمية عند العرب

الدكتور يشار أجات - أستاذ مساعد في جامعة شرناق، تركيا.
الأستاذة سمية ساطع - جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.

THE LOGIC OF NAMING IN ARABS

– Sümeyye SATİ ACAT* Yaşar**

الملخص

ينطلق هذا المقال من مسلمة مفادها أن العرب كانت لهم فلسفة خاصة في الأسامي ، فقد كانت الأسماء مرتبطة ببيئتهم منها تستقى وعنها تؤخذ فقد كان العربي يحب لابنه أن يكون في قوة ودهاء حيوان شديد الفتك والشراسة والإقدام ، فيختار له اسم أسد وذئب ونمر، أو يسميه باسم نباتات الصحراء تلك التي فيها مرارة أو أشواك كحنظلة وقتادة ومرة ، وقد يسمي ابنه بأسماء فيها معنى الحرب وعتادها مثل:سيف و مهند و سهم ، وغيرها من الأسماء التي تدل على القوة والغلبة والقهر، ولم يكونوا يراعون فيه الجانب التعبدي نظرا للبيئة التي يعيشونها.

وحينما جاء الإسلام أقام ثورة على معظم التقاليد والعادات الجاهلية وأثر في مختلف مناحي الحياة العربية وكان من بين ما شمله هذا التاثير، مجال الاسماء. حيث صارت للأسماء معنى تعبدي. وقد أوجب الإسلام أن يحمل الاسم صفةً حسنة أو معنى محمودا يبعث الرّاحة في النّفس والطّمأنينة في القلب.

الكلمات الدالة : الاسم، العرب، فلسفة، التسمية، الأسماء، العلم

ABSTRACT

This paper begins with the assumption that the Arabs have named themselves by acting on their own ideas. The act of naming was taking place in connection with the living environment. The Arabs wanted their children to have the power and brilliance of a predatory, wild, venturous animal, so they named their children with the animal names such as "Lion, Wolf, Tiger", and the bitter and thorny desert plants names like "Hanzalah, Katade, and Murrah". Sometimes they would prefer names such as "Seyf, Mohannad, and Sahm" with the meanings of war and weapons, that would connotate the meaning of power, victory and winning. The environment they were living was decisive rather than their beliefs in choosing names.

When the Islam religion emerged, it made a revolution against the manners and customs of Jahiliyyah era (the days of ignorance), and affected the different life styles of Arabs. One of these affected areas was the tradition of naming. From then on, the main factor in naming became the religion. When naming a child, Islam required that the name should have a good meaning, or a meaning that gives peace to the soul and calmness to the heart.

Keywords: Name, Arab, Philosophy, Naming, Names, Proper name

فلسفة التسمية عند العرب

* Asst. Prof. Dr. Yaşar ACAT, (Şırnak University, Faculty of Theology, Şırnak, Turkey).
Sümeyye SATİ, (PhD Student, Cadi Ayyad University, Marrakesh, Morocco) **

المبحث الأول : التسمية عند العرب قبل الإسلام

كان العرب قبل الإسلام يعتنون عناية خاصة بتسمية أبنائهم، فهم العرب الخلص أبناء البيداء، والأرض القاحلة الجافة؛ والقاعدة المعلومة تقول "إن الإنسان ابن بيئته"، لذا فالعربي حتما هو ابن الصحراء، تطبعه بطابعها، وتلون أخلاقه ومزاجه وعاداته بلون تضاريسها ومناخها، فالحياة في الصحراء خشنة جافة وقاسية قوامها الغزو المستمر والثأر بين القبائل "فالنظام القبلي هو النظام الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ويمثل السلطة السياسية الحاكمة التي تدير شؤون الأفراد ومعالجة قضاياهم وفق عرف اجتماعي يلزم الجميع الإذعان له" [1]. والقبيلة التي تفرض قوتها وسيطرتها في الغارات والغزوات، تحظى بمكانة مرموقة بين القبائل ويحسب لها ألف حساب، إذ إن الحكم البارز آنذاك هو إن كنت قويا فرض عليك أن تُغير على جارك وإن كان ضعيفا وتغزوه وتسلب ماله وتستعبد رجاله ونسائه، بل يتنقص من قدر القبيلة التي لا تسعى للثأر، وتكره الشر و الظلم كما جاء على لسان شاعر جاهلي هو قريط بن أنيف[2] يهجو قبيلته لجنوحها إلى السلم :

لكن قومي وإن كانوا ذوي عـــــدد ليسوا من الشر في الشيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إســاءة أهل الســوء إحـــــــسانا
كأن ربك لـم يخلـــق لخشيتـــــــه سواهم من جميع الناس إنســـــــــــانا
فليت لي بهم قومـــــــــا إذا ركـــبوا شـــــدوا الإغـــارة فرســـانا وركبـــــانا[3]

وقد ازدحمت كتب التاريخ والتفسير ودواوين الشعر بقصصٍ تتحدث عن عادة قبائل الـجاهلية في الغزو و الأخذ بالثأر، حيث أكدت معظمها أن القبائل آنذاك قامت مقام الدول، وكانت كل واحـدةٍ منها تفاخر بحسبها ونسبها وقوتها وبما يتمتع به أبنائها من بسالة وحصانة وعزوة ، وقد سمعنا كثيرا عن احتفال القبيلة وإقامتها للأفراح إذا ما نبغ فيها خطيب أو شاعر يفاخر بها وينافح عنها ويمجدها ويديع صيتها في الآفاق، ويصف صاحب العمدة ذلك فيقول : " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم"[4]، بينما العلاقة بين زعماء و شيوخ القبائل أذعنت لحكم "القوّة"، فالقوة هي القانون، والحقّ للقويّ وإن اعتدى .

ومن تم فإن القبائل العربية اعتمدت كثيرا على "التنشئة القتالية للأفراد والتي تبدأ بولادة الصبي، فيتم تجهيز صندوق للمولود به "لامة الحرب" وهي لباس الحرب وعدة القتال من سيف ودرع ملبوس، وعمامة الحرب تكون عادة حمراء أو سوداء"[5]، ثم يختارون له اسما ذو هيبة ووقع في النفوس لردع العدو وإلقاء الخوف والفزع في قلبه.

فكان الوالد يحب لابنه أن يكون في قوة ودهاء حيوان شديد الفتك والشراسة والإقدام ، فيختار له اسم أسد وليث ونمر وضرغام وفهد وذئب وسرحان وأسامة، أو في صرامة طير كاسر فيسميه صقر وعقاب، أو يسميه باسم نباتات

---

[1] – قبيلة عبس وأثرها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، خالد موسى عبد ، ص 147

[2] – هو قريط بن أنيف شاعر جاهلي من بني العنبر من تميم، له قصة مشهورة مع قبيلته بني مازن حيث أغارت قبيلة بنو شيبان عليه ونهبت ثلاثين من إبله فقام يستصرخ قومه لكنهم خذلوه، فاستغاث ببني مازن وهم من تميم أيضا فأجابوه إلى ما سألهم وأغاروا على بني شيبان ونهبوا منهم مائة من الإبل دفعوها إليه فقال قصيدته المشهورة التي هجا فيها قبيلته ومدح شجاعة وإقدام قبيلة بني مازن.

[3] – ديوان الحماسة لأبي تمام

[4] – العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ص 1

[5]– الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي

الصحراء تلك التي فيها مرارة أو أشواك كحنظلة وقتادة وطلحة وعوسجة ومرة. وقد يسمي ابنه أسماء صفات فيها معنى الغلبة والقهر والبسالة والنجدة والتيمن بالنصر كغالب وغلاب وشداد وباسل وهمام إلى غير ذلك من صفات القوة والجبروت و الاستبداد والسيطرة، وقد يسمي ابنه بأسماء فيها معنى الحرب وعتادها مثل:حرب وحربة وسهم وسهام ورمح وسيف ومهند والقاطع والشاطر والحسام والصارم وهذه الأسماء الأخيرة مرادفات لمعنى واحد، وهذا مذهب فريد عند العرب لأنها "تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة"[1]. وهذا كما يقول ابن جني "فصل من العربية كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[2].

ومن عاداتهم العجيبة أيضا أن يسمى السيد بأسماء فيها معاني القبح والدمامة والقساوة، وأن يسمى العبد بأسماء فيها معاني الحسن والجمال والملاحة والوسامة والروعة، وذلك لأنهم يقولون:(أن عبيدنا لنا وأبناؤنا لأعدائنا). وقد قيل لأبي الدقيش الكلابي:" لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء، نحو كلب، وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح، فقال: إنما نسمي أبنائنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا، يريد أن الأبناء معدة للأعداء، فاختاروا لهم شر الأسماء، والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لأنفسهم الخير"[3].

وليس بغريب عن العرب" أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ونحو ذلك، كمحارب ومقاتل ومزاحم ومدافع، ويختاروا لمواليهم ما فيه من معنى التفاؤل، كفرح ونجاح ومسالم وما أشبهها، ويقولون: "أسماء أبنائنا لأعدائنا ، وأسماء مواليينا لنا؛ وذلك أن الإنسان أكثر ما يدعو في ليله ونهاره مواليه للاستخدام من دون أبنائه، فإنه إنما يحتاج إليهم في وقت القتال ونحوه"[4].

فقد تحلت العرب منذ القدم بالشجاعة والكرم وهما من أبرز صفات العربي في الجاهلية، وقد روي عنهم مواقف عظيمة في الجود والسخاء مازالت خالدة في ثنايا الكتب والمصنفات، لا يتسع المقام لذكرها، فالكرم صفة كمال في الإنسان كما الشجاعة، ودليل عراقة في الأصل، وأثره بالغ في النفس، لذلك وصفه أحدهم بأنه طريق الملوك إلى الملك، فقال:" واعلم أن بعض الملوك الحكماء الأكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال: من جاد ساد، ومن ساد قاد، ومن قاد ملك البلاد" [5].

والعربي يلتمس لابنه أسماء فيها معنى من مكارم الأخلاق من شهامة و وفاء و نجدة و حب الحرية والمروءة و إباء الضيم وكراهة الخسة والصغار و الكرم والجود والعطاء نحو: نوفل وهاشم ووهب ونافع وثابت وغالب ... فهذه الأسماء مستمدة من واقع حياتهم المعاش، إذ إن العرب لم تتسابق لكسب شيء ونواله أكثر من الكرم فهو أفضل الخصال وأحبها إليهم فمدحوا وأشادوا من اتصف بها، ومجدوه. إضافة شعر في الكرم

ومن الأعراب - وهم سكان البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة – "من إذا خرج وامرأته تمخض فإنه يسمي المولود باسم أول حيوان يعن له نحو : ثعلب وكلب وجرو وثعبان وحية وجحش... أو يسميه

---

[1]– الرسالة ،الشافعي، ص: 7

[2] – الخصائص ، ابن جني، ص: 145

[3] – صبح الأعشى في صناعة الإنشا – القلقشندي ، تحقيق : د.يوسف علي طويل ، دار الفكر – دمشق ،الطبعة الأولى ، 1987م ، ج1 ص 364.

[4] – المصدر نفسه، ج 5 ص 401

[5] –نفح الطيب من غسن الأندلس الرطيب، المقري، ص 849

بأول ما يسنح من الطير نحو : غراب و حمامة وبمام وغير ذلك "[1]. تيمنا بدهاء الثعلب وحراسة ووفاء الكلب وصبر الجحش وتحمله للصعاب وغير ذلك.

وهذا مذهب طريف في التسمية عند العرب ؛ فالعربي لا يملك أغلى ولا أعز من أولاده فكيف يختار لهم أسماء بشعة وذميمة ومقرفة ومخجلة ؟ فهذه الأسماء ستبقى لصيقة بهم وينادى عليهم بها مدى الحياة؛ لكن عجبنا سيزول إذا ما عرفنا السبب.

فقد حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ عن مغزى اختيار العرب أسماء قبيحة لأولادهم فقال : " والعرب إنّما كانت تسمّي بكلب، وحمار، وحجر، وجعل، وحنظلة، وقرد، على التفاؤل بذلك. وكان الرجل إذا ولد له ذكر خرج يتعرّض لزجر الطير والفأل، فإن سمع إنسانا يقول حجرا، أو رأى حجرا سمّى ابنه به وتفاءل فيه الشدّة والصلابة، والبقاء والصبر، وأنّه يحطم ما لقى. وكذلك إن سمع إنسانا يقول ذئبا أو رأى ذئبا، تأوّل فيه الفطنة والخبّ والمكر والكسب. وإن كان حمارا تأوّل فيه طول العمر والوقاحة والقوّة والجلد. وإن كان كلبا تأوّل فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت، والكسب وغير ذلك"[2].

و يقول الثعالبي أيضا في تسمية العرب أبناءها بالشنيع من الأسماء أن ذلك من: " سنن العرب، إذ تسمي أبناءها بحجر، وكلب، ونمر، وذئب، وأسد؛ وما أشبهها. وكان بعضهم إذا ولد لأحدهم ولد سماه بما يراه ويسمعه مما يتفاءل به، فإن رأى حجراً أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والصبر والبقاء، وإن رأى كلباً تأول في الحراسة والألفة وبعد الصوت، وإن رأى نمراً تأول فيه المنعى والتيه والشكاية. وإن رأى ذئباً تأول فيه المهابة والقدرة والحشمة."3

ومن الناس من ذهب في تيمنه بالحيوانات إلى نحث صوّرها كعبيد الله بن زياد الذي "صور في دهليزه كلبا وأسدا، وقال: كلب نابح، وكبش ناطح، وأسد كالح فتطيّر إلى ذلك فطارت عليه. " [4]

فالعربي إذا عند تسميته لابنه بـــ "كلب" فهو يتأول فيه صفات الكلب المحمودة والتي تحدث عنها الجاحظ في "عدد محاسنها، وصنف منابتها، وأخذ من ذكر أسمائها وأنسابها وأعراقها، وتفدية الرجال إياها، وذكر كسبها وحراستها ووفائها وإلفها وجميع منافعها، والمرافق التي فيها، وما أودعت من المعرفة الصحيحة والفطن العجيبة والحس اللطيف والأدب المحمود ..."[5] ويتأول فيه كذلك الكرم لأن العرب كانت تسمي الكلب بداعي الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب من الأضياف بنباحه وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح لم تشب النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي وربطوها إلى العتمة لتستوحش فتنبح فتهدى الضلال وتأتى الأضياف على نباحها.

ولا ننس أن للمحيط تأثير قوي على الإنسان ، فمن المعلوم أن البيئة العربية كانت صحراء قاحلة يقل فيها المطر ويسود فيها الجفاف والفقر الشديد في النباتات مع ندرة الحيوانات. وكان سكانها من البدو في ترحال مستمر فراراً من الجدب وبحثاً عن موارد المياه والكلأ ، فتخلفوا عمن حولهم في الحضارة فعاش أكثرهم عيشة قبائل رحل ، في جهل وغفلة ، إذ لم تكن لهم صلات بالعالم الخارجي إلا نادرا جدا ، وقد عرف البدو بالأعراب في عربية القرآن الكريم، و ذكروا في مواضع من كتاب الله نعتوا فيه بنعوث سيئة، تدل على أثر خلق البادية فيهم [6]

---

[1]– الزواج عند العرب

[2]– الحيوان، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط – 1، 1943م ج1 ص324

[3] – فقه اللغة ، الثعالبي،ص 86

[4] – الحيوان، مصدر مذكور ج1، ص255

[5] – المصدر نفسه، ج1، ص255

[6] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،جواد علي، دار الساقي ، ط– 4، 1422هـ/ 2001م ،ج 1 ص 24

وهنا أستحضر خبر الشاعر علي بن الجهم الذي كان "بدوياً جافياً، قدم على المتوكل أول قدمه فأنشده قصيدة يمدحه بها يقول فيها: من الخفيف:

أَنتَ كَالكَلبِ في حِفَاظِكَ لِلوُد وَكَالتيسِ في قِرَاعِ الخطُوبِ
أَنتَ كَالدلو لاَ عَدِمتُكَ دَلـــوا مِن كِبَارِ الدلا كَثِيرِ الذنُوبِ

فعرف المتوكل قوته، ورقة قصده، وخشونة لفظه، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبه لملازمته البادية وعدم مخالطته، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة، وفيها بستان يتخلله النسيم، والجسر قريب منه، وأمر له بجائزة سنية، فلطف طبعه عن أول أمره، وأنشد الأشعار البليغة الرقيقة بعد ذلك "[1].

من ذلك يتضح لنا جليا أن البيئة لعبت دورا رئيسا في حياة الإنسان العربي القديم فهو يستمد ثقافته و أفكاره و أسمائه من الوسط المحيط به "فالأعراب إنما كانوا يسمّون أبناءهم بما كانوا يرون في بيئتهم البدويّة الشظفة :أنّه هو الأيّدُ الأقوى، أو الأشدّ الأبقى :سواء في ذلك الشجر والحجر؛ وسواء في ذلك الحيوان والهوامّ "[2].

فاسم العربي قديما وإن كان في ظاهره مستهجن وشنيع ، فهو ليس بالضرورة يدل على قبح وفحش المسمى ، وإن استشكل فهم ذلك على غير العربي في بادئ الأمر؛ فهذا كسرى يسأل أحد الوافدين العرب "...من أنت؟ قال: الحارث بن ظالم؛ قال: إن في أسماء آبائك لدليلاً على قلة وفائك، وأن تكون أولى بالغدر، وأقرب من الوزر. قال الحارث: إن في الحق مغضبة، والسرو التغافل، ولن يستوجب أحد الحلم إلا مع القدرة، فلتشبه أفعالك مجلسك.قال كسرى: هذا فتى قوم. ثم قال كسرى: قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم، ولولا أني أعلم أن الأدب لم يثقف فيه أودكم، ولم يحكم أمركم، وأنه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم، وغلب على طباعكم، لم أجز لكم كثيراً مما تكلمتم به؛ وإني لأكره أن أجبه وفودي أو أخنق صدورهم، والذي أحب هو إصلاح مداركم، وتألف شواذكم، والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم، وقد قبلت ما كان في منطقهم من صواب، وصفحت عما كان فيه من خلل، فانصرفوا إلى ملككم فأحسنوا موازرته، والتزموا طاعته، واردعوا سفهاءكم، وأقيموا أودهم، وأحسنوا أدبهم، فإن في ذلك صلاح العامة."3 لا بد من إضافة أحلل فيها النص

ومن العرب من يختار لإبنه اسما له ارتباط بالأرض وتضاريسها كأن يسميه ب: جبل وحزن و صخر و سهل وعامر و بلقع و عمار وعمران و نجد ... تيمنا بأن يكون في المولود من القوة والصلابة والمناعة ما في الصخر والجبل ، كما يمكن للعربي أن يسمي بقَمر وشمس ونجم وغيرها من الأسماء التي لها علاقة بالكون الخارجي ، وقد " يسمّي بنجم ولا يسمّي بكوكب ! إلّا أنّ بعضهم قد سمّى بذلك عبدا له، وفيه يقول:

كوكب إن متّ فهي ميتتي لا متّ إلّا هرما يا كوكب"[4]

ولا يرى الجاحظ أنّ العرب إنما كانت تسمّي أولادها بمثل قمر وشمس على سبيل المعتقد بهذين الكوكبين الاثنين، أو على أساس أنّ العرب كانت تعبدهما وتقدّسهما، ولكنّ ذلك كان منها على جهة اللقب والمديح،إذ يقول : " ووجدناهم يسمون بجبل وسَنَد، وطَود، ولا يسمُّونَ بأُحُد ولا بثَبير وأجأ وسلمى ورَضوى، وصِنْدِد وحميم، وهو تلقاء

[1] – سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، العصامي ،ص : 727

[2] – السبع المعلقات ، عبد الملك مرتاض ، ص :17

[3] – العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ص:99

[4] – الحيوان، مصدر مذكور،ج1، ص 98

عيونهم متى أطلَعوا رؤوسهم من خيامهم، ويمسونَ ببُرْج ولا يسمون بفَلَك،ويسمون بقَمر وشمس عَلَى جهة اللقب أو على جهة المديح، ولم يسمُّوا بأرض وسماء، وهواءٍ وماء، إلاَّ على ما وصفنا، وهذه الأصول في الزجر أبلغ، كما أنَّ جبلاً أبلغُ من حجر، وطوداً أجمع من صخر، وتركوا أسماءَ جبالهم المعروفة."[1] .

فالشمس رمز للجمال والحنان فهي تضئ العالم بنورها وتغمره بالدفئ والحرارة، ومع ذلك فغير مسموح لك النظر إليها وإلا أصيبت بالعمى.

ومن العرب من لم يكن أهل حرب وغزو بل أهل تجارة وزراعة ورعي وهم عرب المدن والقرى فقد كانت حياتهم أكثر حضارة وتمدن من حياة الأعراب في البوادي و طبعهم أقل غلظة وحزونة وخشونة من الأعراب، " فقد كان الأعرابيُ إذا قيل لهُ: يا عربيُ فرحَ بذلكَ وهشَ لهُ، والعربيُ إذا قيل له يا أعرابي غضب ."[2]

ويظهر هذا الاختلاف جليا حين يلتمس عربي الحاضرة اسما لابنه، فهو يفضل انتقاء اسم فيه تفاؤل وتيمن واستبشار بالخير، وارتياح وسرور، وغبطة وبركة و"نيل الحظ والسعادة والسلامة وطول العمر وكثرة الخير نحو: سعيد وسعد وأسعد ومسعدة ومسعود وسالم وسليم ومسلمة وسليمان وسلمان وعمر وعمرو وعامر وعمار وغانم وخالد وبشر وبشير وبشار وأيمن وايمان وعلي وحسن وحسين وحسان ومالك ونائل وزيد وزياد وغير ذلك "[3]، أو يسمونهم بأسماء مشتقة من معاني الصفات الحميدة المستحبة عند البشر من قبيل الإصرار والعزم والتصميم والصرامة والهمة والتأثير والفاعلية والنفوذ كهمام ومالك وعاصم وأشوس وباسل و جواد وسيد وشريف وعريف وكريم ... و"إذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث، والخزرج والخزرج، وما أشبه ذلك، وإحداهما من ولد الآخر أو بعده في الوجود عبروا عن الوالد والسابق منهما بالأكبر، وعن الولد والمتأخر منهما بالأصغر، وربما وقع ذلك في الأخوين إذا كان أحدهما أكبر من الأخر"[4]

والعرب في جاهليتهم "ابتدعوا ما لم يأذن به الله، ونصبوا بأيديهم حجارةً وخشباً وصوراً استحسنوها، ونبزوا أسماء افتعلوها ودعوها آلهةً عبدوها " [5] فأطلقوا أسماء على أبناءهم لها علاقة بأصنامهم التي يعبدونها كعبد اللات وعبد مناة وعبد العزى وعبد الكعبة و عبد هبل وعبد يغوث...، وعلى كفرهم وعبادتهم للأصنام كانوا كذلك يعبدون الله ولكنهم يشركون معه أصنامهم، قال تعالى: (اَلَا لِلّٰهِ الدّينُ الْخَالِصُ وَالَّذينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِه اَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فيهِ يَخْتَلِفُونَ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)[6] فكان منهم من يسمي بعبد الله وعبد الرحمن طمعا في رزق من الله وتقربا إليه ، ومنهم من يسمي بأسماء الأنبياء "كآدم ، ونوح، وإسحاق، ويعقوب، وداود، وسليمان، وهارون، وموسى..."[7] أو بأسماء كبراءهم وأشرافهم كعبد المطلب وعبد هاشم ،و أسماء معبوداتهم ومقدساتهم في تلك الفترة كعبد شمس وعبد كعبة رغبة في أن ينالهم شيء من كرمهم وعطاياهم وبركاتهم، وهذا مظهر من مظاهر الشرك والوثنية في العصر الجاهلي، فكان من يعيش في شبه الجزيرة العربية يقدس الشمس والقمر ويسمي بعبدانها ولا

---

[1] – المصدر نفسه.

[2] – لسان العرب مادة " عرب "

[3] – الزواج عند العرب ، ص 169

[4] – حياة الحيوان الكبرى، الدميري،ص:633، وقلائد الجمان، ص:06

[5] – الرسالة، الشافعي ، ص 1

[6] – سورة الزمر الآية :3

[7] –الزواج عند العرب ، مصدر مذكور، ص 169

يفتأ يقول : "اسْتَرْعَيْتُ مالي القَمَرَ إذا تركته هَمَلاً ليلاً بلا راع يحفظه، واسْتَرْعَيْتُه الشمسَ إذا أَهْمَلته نهاراً؛ قال طَرَفَةُ:

وبِشْرٌ ولم أَسْتَرْعِها الشمسَ والقَمر وكانَ لها جارانِ قابُوسُ منهما

أَي لم أُهْمِلْها؛ قال وأَراد البَعِيثُ هذا المعنى بقوله:

وما غَرَّني منها الكواكبُ والقَمَرْ بجَبْلِ أَميرِ المؤمنين سَرَحْتُها"[1]

وقد أخبرنا عز وجل في سورة النمل عن عبادة مملكة سبأ للشمس وتقديسها لها على لسان الهدهد الذي قال لسليمان عليه السلام :(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ اَلَّا يَسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [2]

ومن طرائف العرب في التسمية أنهم كانوا ينعتون المرأة التي اكتمل حسنها نعتا فيه معنى القبح كجرباء وقبيحة وذلك – بزعمهم- لدفع الحسد عنها لحسنها فيشبّه الوالد ابنته "بالحيّة، ويسِّميها شوهاء وجرباء، مخافة العين عليها"[3]. فيصبح هذا النعت إسما لها تعرف به، " من ذلك أن أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله كانوا يسمونها الجرباء لتمام حسنها، فكانت لا تقف إلى جانبها امرأة إلا بدت قبيحة بالنسبة لها ، وكان النساء يتحاشين أن يقفن إلى جانبها فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الإبل مخافة أن تعديها، كذلك كانت تسمى أم المعتز بالله (قبيحة) لفرط جمالها ، وقد سميت بهذه التسمية خوفا عليها من عيون حسادها من النساء وبالجرباء كانت تسمى أيضا زوجة الخليفة يزيد بن عبد الملك وهي الجرباء بنت عقيل بن علقة "[4].

و قد روي عن مُنْتَجِع بن نَبْهان أَنه قال: " امرأَة شَوْهاءُ إذا كانت رائعةً حَسَنةً. وفي الحديث: أَن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال بَيْنا أَنا نائمٌ رأَيتُني في الجَنَّة فإِذا امرأَةٌ شَوْهاءُ إِلى جَنْبِ قصرٍ، فقلت: لِمَنْ هذا القصر؟ قالوا: لعُمَرَ"[5]. غير أن الصيغة التي وقفت عليها في كتب الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله[6]-و يقصد صلى الله عليه وسلم أن المرأة كانت فاتنة الجمال يخاف عليها من عين الحسد، ووصفها بالشوهاء كان على عادة العرب التي " تسمي الجميل شيطاناً، على جهة التطيُّر له كما تُسمي الفرس الكريمة شَوهاء، والمرأة الجميلة صَمّاء، وقرناء، وخَنْساء، وجرباء وأشباه ذلك، على جهة التطيُّر له، "[7] ودفع العين، الشيء الذي يعكس أن ثقافة الخوف من الحسد كانت منتشرة انتشار واسعا في المجتمع العربي القديم.

وكان من عادة العرب أيضا تغيير صيغة الاسم واستعمال صيغة التصغير في بعض التسميات يريدون بذلك " تغيير المعنى تحقيراً، أو تقليلاً، أو تقريباً، أو تكريماً، أو تلطيفا، كرجيل، ودريهمات، وقبيل، وفويق، وأخي، ويبنى عليه

[1] –لسان العرب، ابن منظور،ص: 4817

[2] –سورة النمل ، الآية: 23- 26

[3] – الرسائل ، الجاحظ، ص: 106

[4] –الزواج عند العرب ،مصدر مذكور ، ص: 96

[5] – لسان العرب ، ابن منظور،مادة "شوه"

[6] – أخرجه البخاري في صحيحه برقم 3680 ،كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب.

[7] – الحيوان ، الجاحظ، ص: 543

ما في قوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضي الله عنها: "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء"[1]. فمعنى كلمة حميراء ليست سبا أو كلمة قبيحة؛ وإنما هي اسم دلع وتغنج، فالحميراء تصغير حمراء بمعنى البياض لأن العرب تسمي المرأة التي يميل لونها إلى البياض بالحمراء،وعند تصغيرها تصير حميراء والمقصود بذلك هو " تمليحها كعبيد وعبيدة وسهيلة وعمير وعميرة ونعيم وعصيم وكليب وفضيل و أسيد ونمير وزهير وبثينة واميمة إلى غير ذلك."[2]

وكان من عادتهم أيضا تسمية الذكور بأسماء مؤنثة كأسامة (أسامة بن زيد) و(أسماء بن عمر) و (أسماء بن خارجة) وأذينة (أذينة العبدي) و أمية (أمية بن أبي سفيان) وثعلبة (ثعلبة بن حاطب) و جارية (جارية بن قدامة التميمي) وجبلة (جبلة بن) و حرملة (حرملة بن النعمان الطائي) و حمزة (حمزة بن عبد المطلب) و خزيمة (خزيمة بن ثابت الأنصاري) وربيعة (ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب) وزهرة (زهرة بن أبي أمية المخزومي) و هند (هند بن حارثة الأسلمي) كما من عادتهم تسمية الإناث بأسماء مذكرة مثل الربيع (الربيع بنت معوذ الانصارية) وعصام (عصام الكندية) صاحبة المثل المشهور: ما وراءك يا عصام ؟ "[3].

" وقال بعضهم: قد كانوا ربَّما فعلوا ذلك على أن يتَّفق لواحدٍ وَلودٍ ولمعظَّمٍ جليل، أن يسمع أو يرى حماراً، فيسمّي ابنه بذلك؛ وكذلك الكلب والذئب، ولن يتفق في ذلك الوقت أن يسمع بذِكر فرس ولا حِجْر أو هواء أو ماء؛ فإذا صار حمار، أو ثور، أو كلب اسمَ رجل معظَّم، تتابعت عليه العرب تَطِيرُ إليه، ثم يكثر ذلك في ولده خَاصَّةً بعده، وعلى ذلك سمَّت الرعية بنيها وبناتِها بأسماء رجال الملوك ونسائهم، وعلى ذلك صار كلُّ عليٍّ يكنى بأبي الحسن، وكل عُمَر يكنى بأبي حفص، وأشباه ذلك،فالأسماء ضروب، منها شيء أصليٌّ كالسَّمَاء والأرض والهواء والماء والنار، وأسماءٌ أخَرُ مشتقَّاتٌ منها على جهة الفأل، وعلى شكل اسم الأب، كالرجل يكون اسمه عمر فيسمى ابنَه عميراً، ويسمّي عميرٌ ابنَه عِمران، ويسمّي عمرانَ ابنَه مَعْمَراً، وربَّما كانت الأسماء بأسماء الله عزَّ وجلّ مثل ما سمى الله عز وجل أبا إبراهيم آزر، وسمَّى إبليس بفاسق، وربّما كانت الأسماء مأخوذةً من أمورٍ تحدثُ في الأسماء؛ مثل يوم العَرُوبة سمّيت في الإسلام يوم الجمعة، واشتقَّ له ذلك من صلاة يوم الجمعة"[4].

المبحث الثاني : التسمية عند العرب بعد الإسلام

سمى العرب في العصر الجاهلي -كما سبق – بحب الافتخار بالشجاعة و الجرأة والإقدام والأنفة و الحمية والجسارة والتبجح بالنسب والحسب، والتباهي بالكرم والجود والسخاء، واستعظام أيام القبيلة ووقائعها والزهو ببطولاتهم فيها، فأحبوا أن يرتبط ذكرهم بما يحب الناس من تلك الصفات فتحلوا بها، وعبروا عنها بالشعر ، فقد كانت " العربُ في جاهليَّتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفَّى، وكان ذلك هو ديوانها، وعلى أنّ

---

[1]– التعريفات الجرجاني، ص:19.قال الإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة :" حديث ""خذوا شطر دينكم عن الحميراء""، قال ابن حجر: لا أعرف له إسناداً، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث! إلا في نهاية ابن الأثير، وإلا في الفردوس بغير إسناد، وسئل عنه المزي والذهبي فلم يعرفاه. والحديث الصحيح الذي وردت فيه لفظة الحميراء هو ما روته أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: "دعاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد في يوم عيد فقال لي: يا حميراء. أتحبّين أن تنظري إليهم.قالت : نعم ." أخرجه الحاكم في المستدرك 119/3.والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي في الصغرى والكبرى.

[2] – الزواج عند العرب ، مصدر مذكور،ص: 171

[3] – الزواج عند العرب ، مصدر مذكور، ص 170

[4]– الجاحظ، الحيوان،ص:99

الشعرَ يُقيد فضيلةَ البيانِ، على الشاعر الراغب، والمادح، وفضيلةَ المأثُرة، على السيّد المرغوبِ إليه، والممدوحِ به [1]"، وكان الكرم أكثر الفضائل تأثيرا على النفوس فحرصوا عليه وألزموا أنفسهم به، رياء، لأنهم يتبعون العطاء بالمن والأذى بعده ، قال تعالى: (اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا اَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا اَذًى لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا اَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) [2] .ولما كان ظهور الإسلام أعظم حادث طرأ في تاريخ شبه الجزيرة العربية على الإطلاق، فقد كان له أكبر الأثر في حياتهم بحيث أدى إلى انقلاب تام في معالم حياتهم، وتغيير في مقاييسها ونُظُمها ومرافقها، كما بدّل من نفسية العربي وشخصيته ونمط تفكيره، فقد جاء الرسول الكريم بالحق المبين، فأصبح تعلق العبد بإله واحد أحد يرضى له من الأخلاق أكرمها ومن القيم أرقاها وأجلها، فعن جابر رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا"[3] ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف وإطعام الطعام وإنشاء السلام وعيادة المريض المسلم براً كان أو فاجراً وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت - مسلماً كان أو كافراً - وتوقير ذي الشيبة المسلم وإجابة الطعام والدعاء عليه والعفو والإصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس واجتناب ما حرم الإسلام من اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل والغلبة والكذب والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم. قال أنس رضي الله عنه: فلم يدع نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع غشاً - أو قال عيباً، أو قال شيناً - إلا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَايتَائِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).[4] لقد أضاء الإسلام حياة الناس بالمبادئ والقواعد المقومة للسلوك الإنساني ، والتي يحددها الوحي تنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم، ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين :

الأول : أنه ذو طابع إلهي، بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى .

الثاني : أنه ذو طابع إنساني، أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية .

وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية ، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس ومع الله ومع المجتمع .وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزءًا من النظام الإسلامي العام فقط ، بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه : إذ النظام الإسلامي - على وجه العموم -مبني على مبادئه الخلقية في الأساس ، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق. فالرسول صلى الله وسلم يقول : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[5].

وقد أثنت أمنا خديجة رضي الله عنها على خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمأنته على حاله حين رجع من غراء حراء يرجف من شدة وقع القرآن على قلبه بعد نزوله عليه أول مرة.قالت : "كلا والله ما يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل

---

[1]– الحيوان، الجاحظ، ص: 23

[2] – سورة البقرة ، الآية: 262 – 263.

[3] – أخرجه الترمذي في سننه برقم (2018).

[4] – سورة النحل، الآية : 90

[5] – رواه أبو هريرة مرفوعا.وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (273) , وأحمد في مسنده2 / 318 ، و الحاكم في المستدرك 2/ 613.

الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[1]

ومن جملة الأخلاق السّامية، والسلوكات الجميلة التي دعا إليها الإسلام هو حسن اختيار أسماء الأبناء وتحري ما يسمو بها المسمى من الأسماء، لأن هذا الدين لا يرضى لأبنائه وبناته أن تطلق عليهم الأسماء السّيّئة والقبيحة والمشينة والداعية إلى عصبية أو تزكية نفس أو جعل الإنسان من خلال دلالتها عبدا لغير الله، وقد اصطفى الله تعالى أبلغ الأسماء وأحسنها لأنبيائه ورسله عليهم أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم، بل أحبها إليه وأدلّها على الرّفعة والطّهر، قال تعالى في محكم تنزيله: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا. يَا زَكَرِيَّا اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيٰى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)[2]

المطلب الأول : إلتماس الأسماء الحسنة للأبناء .

يحضى المسمى بنصيب وافر وحظ عظيم من اسمه ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على اختيار الأسماء الحسنة والجميلة في تسمية المولود . ومن حقوق الطّفل الكفيلة الّتي أوجبها الإسلام على الوالدين حقّه في التّسمية الحسنة .وقد أوجب الإسلام أن يحمل الاسم صفةً حسنة أو معنى محمودا يبعث الرّاحة في النّفس والطّمأنينة في القلب، يقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم : " إنّكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم "[3]

ومن حقوق الطّفل الكفيلة الّتي أوجبها الإسلام على الوالدين حقّه في التّسمية الحسنة .وقد أوجب الإسلام أن يحمل الاسم صفةً حسنة أو معنى محمودا يبعث الرّاحة في النّفس والطّمأنينة في القلب، لأنه كما سبق اشتد النبي صلى الله عليه وسلم على التسمية بالاسم القبيح وكرهه جدا بل كره الأسماء القبيحة حتى في الأماكن والقبائل والجبال فضلا عن الأشخاص . فقد ثبت عنه أنه مر في مسير بين جبلين .فقال: ما اسمهما . فقيل له : فاضح ومخز، فعدل عنهما ولم يمر بينهما .[4]

و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الكراهة لذلك جدا حتى كان يغير الاسم القبيح بالحسن ويترك النزول في الأرض القبيحة الاسم والمرور بين الجبلين القبيح اسمهما وكان يحب الاسم الحسن والفأل الحسن"[5] .

فقبح الاسم عنوان قبح المسمى، فبين الاسم والمسمى علاقة ورابطة تناسبه . وقل ما يتخلف ذلك، فالألفاظ قوالب للمعاني، والأسماء قالب المسميات[6].

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا بعثتم إلي رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الإسم "[7].

المطلب الثاني : كراهة التسمية بالأسماء القبيحة [8].

لقد سبق القول أن الشريعة الإسلامية حظرت تسمية الأبناء بأسماء قبيحة أو قادحة أو مخالفة لأمر الشرع وأحكامه،

---

[1] – البخاري برقم (3)، كتاب بدء الوحي، الباب 3 ؛ ومسلم برقم (3392) كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي.

[2] – سورة مريم: الآية: 6-7.

[3] – رواه أبو الدرداء رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في مسنده 5 /194 ، وأبو داود في كتاب الأدب، باب تغيير الأسماء برقم (4948).

[4] – تحفة المودود ، مصدر مذكور ، ص140.

[5] – تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن القيم الجوزية ، دار الجيل،ط – 1 ، بيروت، 1408 هـ - 1988 م ، ص 69- 70.

[6] – المصدر نفسه ، ص 70.

[7] – تخريج الحديث: أخرجه البزار في مسنده برقم : 14775 عن أبي هريرة؛ وفي رواية : "إذا أبردتم إلي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم" برقم: 14776 عن بريدة.

[8] – يراجع تحفة المودود ، مصدر مذكور، ص 135 – 147. و معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص383 وص562.

ولقد ذكر العلماء أن الأسماء الممنوعة (المحرمة) في الشريعة على نوعين:

النوع الأول: أسماء دلت النصوص على تحريم التسمي بها، وهي على أنواع:

أولا: اتفق المسلمون على أنه يحرم كل اسم معبد لغير الله -تعالى-؛ من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك؛ مثل: عبد الرسول، عبد النبي، عبد علي، عبد الحسين[1].

ثانيا: التَّسمية باسم من أسماء الله -تبارك وتعالى-، فلا تجوز التَّسمية باسم يختص به الرب سبحانه؛ مثل: الرحمن، الرَّحيم، الخالق، البارئ[2].

ثالثا: التسمية بالأسماء الأعجمية المولدة للكافرين الخاصة بهم، والمسلم المطمئن بدينه يبتعد عنها، وينفر منها، ولا يحوم حولها، وقد عظمت الفتنة بها في زماننا، فيلتقط اسم الكافر من أوروبا وأمريكا وغيرهما، وهذا من أشد مواطن الإثم وأسباب الخذلان، ومنها: بطرس، جرجس، جورج، ديانا، روز، سوزان... وغيرها.. وهذا التقليد للكافرين في التسمي بأسمائهم؛ إن كان عن مجرد هوى وبلادة ذهن؛ فهو معصية كبيرة وإثم، وإن كان عن اعتقاد أفضليتها على أسماء المسلمين؛ فهذا على خطر عظيم يزلزل أصل الإيمان، وفي كِلتا الحالتين تجب المبادرة إلى التوبة منها. وتغييرها شرط في التوبة منها.

رابعا: التسمي بأسماء الأصنام المعبودة من دون الله، ومنها: اللات، العزى، إساف، نائلة، هُبَل...

خامسا: التسمّي بالأسماء الأعجمية؛ تركية، أو فارسية، أو بربرية أو غيرها مما لا تتسع له لغة العرب ..

سادسا: كل اسم فيه دعوى ما ليس للمسمَّى، فيحمل من الدَّعوى والتزكية والكذب ما لا يقبل بحال؛ ومنه ما ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل تسمَّى ملك الأملاك"[3] وفي رواية :"إن أخنى رجل ". ومثله قياساً على ما حرَّمه الله ورسوله: سلطان السَّلاطين، حاكم الحكَّام، شاهنشاه، قاضي القضاة، وكذلك تحريم التسمية بمثل: سيد الناس، سيد الكل، سيد السَّادات، ست النسِّاء. ويحرم إطلاق "سَيِدِ ولدِ آدم" على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكل ما فيه معنى تزكية النفس . ففي حديث زيْنب بنت أبي سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزكوا أنفسكم؛ الله أعلم بأهل البر منكم"[4].

سابعا: التسمي بأسماء الشياطين، قال ابن القيم: "التَّسمية بأسماء الشَّياطين؛ كخِنْزب، والولْهان، والأعور، والأجْدع"، عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان ، فاتقوا وسواس الماء"[5].والأدلة في ذلك كثيرة ..

النوع الثاني: أسماء مكروهة، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

الصنف الأول: تكره التسمية بما تنفر منه القلوب؛ لمعانيها، أو ألفاظها، أو لأحدهما؛ لما تثيره من سخرية وإحراج لأصحابها وتأثير عليهم؛ فضلا عن مخالفة هدي النبي –صلى الله عليه وسلم- بتحسين الأسماء: ومنها: حرْب، مُرَّة، خنْجر، فاضِح، فحيط، حطيحط، فدْغوش... وقد ورد في ذلك أثر في موطأ مالك[6].

---

[1] – تحفة المودود ، مصدر مذكور ، ص 134 -135

[2] – عقد ابن القيم فصلا كاملا لذلك وساق فيه آثارا ، تحفة المودود، مصدر مذكور ، ص 144 – 145.

[3] – البخاري برقم (486) ،كتاب الأدب ، باب أبغض الأسماء إلى الله . ومسلم برقم (2143) كتاب الأدب ، باب تحريم التسمي بملك الأملاك .

[4] – مسلم كتاب الأدب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى الحسن ، وأبو داود برقم (4953) كتاب الأدب باب تغيير الاسم القبيح.

[5] – ابن ماجة ،كتاب الطهارة ، باب ما جاء في الوضوء مرة ومرتين برقم (421).

[6] – الموطأ ،كتاب الاستئذان، باب ما يكره من الأسماء.

الصنف الثاني:يُكره التسمية بأسماء فيها معان تدل على الإثم والمعصية؛ كمثل "ظالم بن سرّاق"، فقد ورد أنَّ عثمان بن أبي العاصِ امتنع عن تولية صاحب هذا الاسم لما علم أن اسمه هكذا[1].

الصنف الثالث: تكره التسمية بأسماء الفراعنة والجبابرة ومنها: فرعون، قارون، هامان... ومنهُ التَّسمية بأسماء فيها معان غير مرغوبة؛ كمثل: "خبيَّة بن كنَّاز"؛ فقد ورد أن عمر -رضي اللهُ عنه- قال عنهُ: "لا حاجة لنا فيه، هو يخبئُ، وأبوه يكنزُ"[2].

الصنف السادس: يُكره التسمّي بأسماء الحيوانات المشهورة بالصِّفات المستهْجنة، ومنها التَّسمية بما يلي: حنش، حِمار، قُنْفذ، قُنيفذ، قِرْدان، كلْب، كُليب.وتغير هذه الأسماء إذا اقتضت المصلحة ذلك[3].

الصنف السابع: تُكره التَّسمية بكل اسم مضاف من اسم أو مصدر أو صفة مُشبَّهة مضافة إلى لفظ "الدين" ولفظ "الإسلام"؛ مثل: نور الدين، ضياء الدين، سيف الإسلام، نور الإسلام.. وذلك لعظيمِ منزلةِ هذين اللفظين "الدين" و "الإسلام"، فالإضافة إليهما على وجْه التَّسمية فيها دعوى فجَّة تطل على الكذب، ولهذا نص بعض العلماء على التَّحريم، والأكثر على الكراهة؛ لأنَّ منها ما يوهم معاني غير صحيحة ممَّا لا يجوز إطلاقه، وكانت في أوَّل حدوثها ألقابا زائدة عن الاسم، ثم استعملت أسماء..

الصنف الثامن: تكره التسمية بالأسماء المركبة؛ مثل: محمد أحمد، محمد سعيد، فأحمد مثلاً هو الاسم، ومحمد للتبرك... وهكذا، وهي مدعاة إلى الاشتباه والالْتباس، ولذا لم تكن معروفة في هدي السَّلف، وهي من تسمياتِ القرون المتأخرة.

ويلحق بها المضافة إلى لفظ "الله"؛ مثل: حسب الله، رحمة الله، جبرة الله؛ حاشا: عبدالله؛ فهو من أحبِّ الأسماءِ إلى الله. أو المضافةُ إلى لفظِ الرسول؛ مثل: حسب الرسول، وغُلام الرسول..

الصنف التاسع: كره جماعةٌ من العلماء التسمّي بأسماء الملائكةِ عليهم السلام مثل: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل[4]...

الصنف العاشر: كره جماعة من العلماء التَّسمية بأسماء سور القرآن الكريم؛ مثل: طه، يس، حم.. "وأما ما يذكره العوامُّ أن يس وطه مِن أسماء النبي -صلى الله عليه وسلم- فغير صحيح"[5].

المصادر والمراجع :

- ابن قيم الجوزية ، **تحفة المودود بأحكام المولود** ، دار الجيل،ط – 1 ، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
- ابن جني، **الخصائص** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ابن رشيق القيرواني ،**العمدة في محاسن الشعر وآدابه** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، الطبعة الخماسة 1401 ه 1981م .
- ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، الطبعة الاولى 1404ه .

[1] – المعرفة والتاريخ ،الفسوي، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مكتبة الدار ، ط – 1 ، المدينة المنورة ،1410 ه ، ج3ص201 .

2 – المؤتلف والمختلف، الدار قطني، موفقبن عبد الله ، دار الغرب الإسلامي ، ط – 1 ، بيروت – لبنان ، 1406 ه – 1986 ، ج 4ص1965. وراجع تحفة المودود ،ص 139 ، ففيه آثار على ذلك.

3 – تحفة المودود ، مصدر مذكور، ص148 – 149 .

4 – نفسه ، ص 139 – 140.

5 – نفسه، ص 147 .

- ابن ماجة، **كتاب الطهارة** ، باب ما جاء في الوضوء مرة ومرتين برقم (421).
- ابن منظور، **لسان العرب**.
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة 1414هـ.
- أبو تمام، **ديوان الحماسة**
- البخاري، **صحيح البخاري**، رقم: 3680 ، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب.
- بكر بن عبد الله أبو زيد، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الالفاظ** ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ، 1996م.
- الثعالبي، **فقه اللغة** ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي دار النشر : إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 2002م، ص 86.
- الجاحظ ، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر،ط – 1، 1943م.
- الجاحظ، **الرسائل**، تحقيق وشرح : د عبد السلام هارون ، 1964م.
- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، دار الساقي ، ط- 4، 1422هـ/ 2001م.
- خالد موسى عبد، **قبيلة عبس وأثرها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام** ، المجلة : مجلة مركز دراسات الكوفة Kufa Studies Centre Journale ، الإصدار 21، السنة : 2011 .
- الدار قطني، **المؤتلف والمختلف**، دار الغرب الإسلامي ، ط – 1 ، بيروت – لبنان ، 1406 هـ - 1986.
- الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1424هـ.
- الشافعي، **الرسالة** ، تحقيق : أحمد شاكر ، امكتبة الحليي مصر، الطبعة الاأولى ، سنة الطبع 1358هـ 1940م .
- عبد السلام الرمانيني ، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام** ، عالم المعرفة ، سلسلة رقم : 80.
- عبد الملك مرتاض، **السبع المعلقات مقاربة سيميائية أنثروبولوجية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998م ، ص :17
- العصامي عبد الملك ، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد عوض، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1998م.
- الفسوي، **المعرفة والتاريخ** ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مكتبة الدار ، ط – 1 ، المدينة المنورة ،1410 هـ.
- القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق : د.يوسف علي طويل ، دار الفكر – دمشق ،الطبعة الأولى ، 1987م.
- **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق : ابراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية 1402هـ.
- مالك بن انس، **الموطأ** ، كتاب الاستئذان، باب ما يكره من الأسماء.
- المقري، **نفح الطيب من غسن الأندلس الرطيب**، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، 1968م .

○ نوري حمودي القيسي، **الفروسية في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة 1 تاريخ النشر ، 2004م.
